دعوات تيسير النّحو العربي البدايات و الأسباب

Calls for Arabic grammar facilitation (beginnings and reasons)

الطالب: بومدين الحاج
boumedien_hadj@hotmail.com
إشراف : أ.د. بوعلي عبد النّاصر
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان – (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/05/14 تاريخ القبول:2019/05/24 تاريخ النشر: 2019/06/03

الملخص :

تحدّثت في هذا المقال عن البدايات الأولى لدعوات تيسير النّحو العربي ، فبعد الصّراعات التي كانت قائمة بين المدرستين _ البصرية والكوفية _ ، تشعّب النّحو العربي وكثر الخلاف فيه ، فبدأت المطالبة بتيسير النّحو .

ومع مرور الوقت وامتزاج النّحو بالفلسفة والمنطق ، ازداد النّحو العربي صعوبة وتعقيدا ، وازدادت معه المطالبة بتيسيره .

وفي العصر الحديث ، ونتيجة لظهور النّهضة العربيّة ، حاولت جهات رسمية تقريب النّحو العربي إلى النّاشئة ، وذلك من خلال تأليف الكتب المدرسية وتنظيم المناهج الدّراسية .

الكلمات المفتاحية : الاختلافات النّحوية - التّيسير النّحوي - التّجديد - المناهج الدّراسية - الأسباب .

ABSTACT : *In this article I spoke about the early beginnings of the calls for the facilitation of Arabic grammar. After the conflicts that existed between the two schools - the Al Basrah and the Kufic- the Arabic grammar became increasingly controversial and it began to call for simplification of grammar.*

As time went on and the grammar became confused with philosophy and logic, the Arabic language became increasingly difficult and complex and the demand for its facilitation increased.

In the modern era, as a result of emergence of the arab renaissance. and cultural and intellectual invasion, official sides have tried to recognize Arabic grammar to the emerging through the writing of textbooks and the organization of educational subjects.

key words *:grammatical differences_ Grammarfacilitation_ Renewal._ educational subject - reasons.*

تمهيد :

كان كتاب الله عزّ وجلّ - القرآن - أوّل ما درست العرب من كتاب ، أنزله الله بلسانهم على رجل منهم ، معجزة له ، ودستورا لدعوته ، فاستمعوا له ، واتّبعوا سبيله ، فصنع لهم ما لم يصنع كتابٌ لأمّة ، وجعل منهم أمّة ذات حضارة راقية وملك كبير.

ولقد اهتمّ العرب بالقرآن واجتهدوا في دراسته واستنباط الأحكام والعلوم منه ، حتّى كانت ثقافتهم أوّل الأمر تدور كلّها حوله[1].

وكان من أوائل العلوم الّتي استنبطوها منه **(علم النّحو)** ، حيث تشير الرّوايات التّاريخية إلى أنّ سريان اللّحن إلى القرآن الكريم ، كان السّبب الرّئيسي في وضع علم النّحو ، فقد روى أبو البركات بن

الأنباري في **(نزهة الألباء)** أنّ عليّا - رضي الله عنه- سمع أعرابياً يقرأ "**لا يأكُلُه إلاّ الخاطئين** " فوضع النّحو[2].

وروَى ابن الأنباري في المصدر نفسه أيضا : " أنّ أعرابيا قدم المدينة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه_ ، فقال :" من يقرئني شيئا ممّا أنزل الله على محمد _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟"_" ، فأقرأه رجل سورة براءة فقال :**" أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه** " – بالجرّ- ، فقال الأعرابي : " أو قد برئ الله من رسوله ؟! ، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه " ، فبلغ عمر - رضي الله عنه- مقالة الأعرابي ، فدعاه فقال : "يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ؟!" ، فقال الأعرابي : "يا أمير المؤمنين ، إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرأني هذا سورة براءة ، فقال : **" أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه** "، فقلت : " أو قد برئ الله تعالى من رسوله؟ ، إن يكن الله برئ من رسوله ، فأنا أبرأ منه "، فقال له عمر - رضي الله عنه - : " ليس هكذا يا أعرابي" ، فقال : "كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ " فقال : **" أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُهُ** " ، فقال الأعرابي : " وأنا – والله- أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منه ." فأمر عمر - رضي الله عنه- ألاّ يُقرئ القرآن إلاّ عالمٌ باللّغة ، وأمر أبا الأسود أن يضع النّحو"[3].

ويقول ابن خلدون في **(تاريخه)** :" **وخَشي أهلُ العلوم منهم - يعني من العرب - أن تفسد تلك الملكة رأسا ، ويطول العهد بها ، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة ، شبه الكلِّيَّات والقواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ، ويلحقون الأشباه بالأشباه "**[4].

ومهما يكن من أمر السّبب الأوّل لوضع علم النّحو ، فقد اتّجه العلماء في وقت مبكر جدّا إلى التّأليف في (علم النّحو) ، في أوراق معدودة ورسائل صغيرة ، على ما هو معروف في بدايات الأمور ونشوء العلوم ، إلى أن جاء عبقري العربيّة - الخليل بن أحمد الفراهيدي - فـ"استنبط من علم النّحو ما لم يُسبق إليه "[5] ، ومَهَّد الطّريق لإمام النّحو الأوّل سيبويه ، وقد قيل إنّه "نهج لتلميذه سيبويه من التّأتي لتأليف كتابه حتىّ علّمه كيف يفرّق جمهور النّحو أبوابا ، وتجنّس الأبواب أجناسا ، ثمّ تنوّع الأجناس أنواعا حتىّ أخرجه معجز التّأليف "[6].

وقد مضى النّحو في طريقه قُدما ، فقد كان الباعث إليه قوّيا ، والحاجة إليه ملحّة.

ومضى اللّحن كذلك يستشري ويتفاقم ، حتّى أصبح خطبا جسيما ، فلم يكن بدّ من اجتماع الجهود لدفعه واتّقاء شرّه ، فاشتدّ النّقاد في إنكاره ، وجدّ العلماء في إمداد النّاس بأسباب الوقاية منه وأيّد العلية حربه ، غيرةً على الإسلام والعربيّة.

وبهذا اجتمعت للنّحو أسباب الحياة والقوّة ، فحفل وزخر ، ثمّ فاض واستبحر ، حتىّ ملأ الحواضر والأمصار ، وشُغل النّاس به ، ورحلوا في طلبه ولقاء أئمّته ، وعقدت الحلقات في دراسته

والمجالس للمناظرة فيه وتحكيم الأعراب إذا شجر خلاف بين المتناظرين ، وأصبحت له مدارس متميّزة ومذاهب متنوّعة[7].

بدايات الدّعوة إلى التّيسير النّحوي في التّراث العربي : انتشرت الفلسفة وأُغري النّاس بها ، كان ذلك في بداية القرن الثّالث للهجرة ، في عهد المدرسة البغدادية[8]، فدخلت في النّحو وأثّرت فيه ، كما دخلت في غيره من العلوم العربيّة الإسلاميّة ، وأثّرت فيها ، ولكن على تفاوت واختلاف ، مطاوعةً لظروف الحال والبيئة.

ويزعم بعض الؤرّخين أنّ علم النّحو العربيّ ليس علما عربيّا أصيلا ،بل هو متأثّر بالمنطق والفلسفة اليونانية ، ولقد ردّ ابن فارس على هذا الرّأي يقوله " **وزعم ناس يُتوقّف عن قبول أخبارهم أنّ الّذين يُسَمّون (فلاسفة) كان لهم إعراب ومؤلفات نحو ، وهذا كلام لا يُعرَّج على مثله، وإنّما تشبّه القوم آنفا بأهل الإسلام ، فأخذوا من كتب علمائنا ، وغيّروا بعض ألفاضها ، ونسبوا ذلك إلى قوم ذوي أسماء منكرة بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذي دين ينطق بها."**[9]

وقد كان هذا سببا في نفور بعض النّاس من النّحو والتّشكي منه ، فضعفت الملكة ، وجمُدت القرائح ، وقصرت الهمم ، وبدأت الدّعوة إلى تيسير النّحو العربي[10].

مظاهر التّيسير النّحوي في التّراث العربي : رأى النّحاة ضخامة النّحو وتشعّب فروعه، و كان ما وضعوه من ذلك في أوّل الأمر قليلا ، و لم يكن كافيا لصون القرآن من أن تخطئ الألسنة في ضبطه، فقام أبو الأسود الدؤلي ووضع علامات الشّكل ، و كانت في أوّل الأمر نُقطا فوق الحروف للفتحة و تحته للكسرة و إلى جانب الحرف للضّمة ، و لما أرادوا نَقط الحروف لتميزها عن بعضها ، - وقد كانت حينذاك مهملة كلَها - ، رأوا أن يفرّقوا بين النُّقط الّتي للإعجام و النُّقط الّتي للشّكل فجعلوا كلاً منها بلون خاص ، ثمّ عدلوا عن ذلك وجعلوا للشّكل علامات أخرى هي حروف مدّ صغيرة ، فالضّمة "واو" صغيرة والكسرة " ياء" صغيرة والفتحة "ألف"مائلة قليلة ، ثم اتّجه العلماء بعد ذلك إلى تطوير النّحو وإكمال أبوابه وتفصيل مسائله[11] ، فاختصروه في متون لطيفة وطوّعوا له الشّعر، وتناولوه بالنّظم ، يسلكون مسائله فيه ، ويجمعون أشتاته به ، لئلا يشقّ على الطّلاب حفظه ، ولا يسرع إليهم نسيانه ، فكانت المنظومات النّحوية ، ما بين قصيد على قافية واحدة ، إلى أرجوزة متعدّدة القوافي ، وما بين نظم في مسألة واحدة من مسائله ، إلى نظم يستغرق كلّ أبوابه ومسائله.[12]

ومن أشهر هذه المتون والمنظومات : ألفية **ابن معطي** (ت 628 ه) ،و(الكافية) **لابن الحاجب** (ت 646 ه)، و(الكافية الشافية) و(الألفية) و(الفوائد) **لابن مالك** (ت 672 ه) ، و(الآجرومية) **لابن آجروم** (ت 723 ه) ، و(قطر النّدى) و(شذور الذّهب) **لابن هشام** (ت 761 ه)، و(الأزهرية) **لخالد الأزهري** (ت 905 ه)[13]./

وبعد هذا فقد تتابعت المصنّفات في النّحو منذ سيبويه إلى يوم الناس هذا ، ما بين موجز و وسيط ومبسوط ، وعام وخاص ، وجامع ومفرد ، في النّحو بمفهومه الخاص والتّصريف ، وفي

الشّواهد والأقيسة ، والأعاريب والعلل ، والأصول والاحتجاج والنّقد ، والطّبقات والتّراجم ، وفي كلّ ما يخطر بالبال أن يؤلّف فيه ، مع الدّقة والبراعة والإتقان[14].

وتدلّنا كتب التّراجم على النّهج الّذي كان يسلكه الأوّلون في تعلّم النّحو وتعليمه ، المتمثّل في القراءة على الشّيخ - مؤلّف الكتاب نفسه - ، أو من يقوم مقامه علما وبصيرة ، ثمّ ما يكون بعد ذلك من حفظ المتون والمنظومات ، والعكوف على الشّروح وإدامة النّظر فيها ، ومشافهةِ أهل العلم ، عن طريق المدارسة والمذاكرة.

التّيسير النّحوي في العصر الحديث : استمر تعليم النّحو على الحال التي شرعها المتقدّمون وامتدّ مع الأيّام ، إلى أن ظهرت المطبعة في القرن **الخامس عشر الميلادي** ، وكان النّحو من أوائل ما طبع من علوم التّراث العربي ، ثمّ تتابعت بعد ذلك مطبوعات النّحو في مطابع مصر والبلدان العربيّة وغيرها ، ووجد النّاس بين أيديهم قدرا هائلا من المصنّفات النّحوية ، شمل الموسوعات إلى ما دونها من أوسط الكتب ثمّ صغار المؤلفات ، وهي المتون[15].

مظاهر التّيسير النّحوي في العصر الحديث : في أوائل القرن التّاسع عشر أخذ تعليم النّحو طابعا متميّزا نوعا ما ، فبرزت طائفة من كتبه القديمة وقُرر تدريسه من خلالها ، وقد دارت هذه الكتب المقرَّرة في الجمهور الأعظم منها حول مؤلفات **ابن مالك وابن هشام** إلى بعض الكتب الأخرى ، ولمن يريد التّوسع والاستزادة كان هناك سيل من الشّروح والحواشي.

وكانت وظيفة معلّم النّحو في تلك الأيام أن يشرح لطلبته معاني هذه الكتب ويفسّر لهم غامضها ، ولم يكن له أن يُلخص شيئا منها ، أو يؤديها بلسان غير لسان مؤلفها.

ولقد تخرّج الجيل العظيم من نحاة البلدان العربية على هذه المنهج ، - منهج حفظ المتون والمنظومات - ، ثمّ تلقّي شرحها وتفسيرها عن الأشياخ ذوي العلم والبصيرة[16].

ثم كانت النّهضة الحديثة في النّصف الثّاني من القرن **التّاسع عشر** ، حيث عنيت البلاد العربية والإسلامية بالتّعليم ، فبدأ المختصون يؤلّفون في النّحو المدرسي ، كما يؤلّفون في غيره من مواد الدّراسة ، فكان مما ظهر آن ذاك وبالتّحديد سنة **1286** من الهجرة كتاب (**تقريب فن العربيّة لأبناء المدارس الابتدائية**) ، ألّفه الشّيخ **أحمد بن محمد المرصفي** ، والكتاب صورة مختصرة لكتاب النّحو القديم ، يحرص على المصطلحات النّحوية والتّعاريف الفنيّة ، وذكرِ بعض التّنبيهات أو الفوائد ، وربّما أورد الاعتراضات اللّفظية وأجاب عنها على الطّريقة النّحوية المأثورة[17].

وممّا اشتمل عليه هذا الكتاب من سمات التّيسير : استخدام حروف كبيرة الحجم في كتابة العناوين والمصطلحات ، واستخدام بعض علامات التّرقيم كالأقواس والنّجمتين لحصر القواعد بينها تمييزا لها، واستخدم بعض الجداول لخصّ فيها إسناد الضّمائر ، وظروف الزّمان والمكان[18].

ثمّ أنشئت مدرسة دار العلوم سنة **1289** من الهجرة ، وجامعات أخرى مختلفة ، فشاطرت الجوامع الكبرى كالأزهر وغيره تدريس اللّغة العربيّة وعلومها.

وأتت دار العلوم بأنماط من التّيسير في النّحو[19] تمثّل في تغيير مناهج البحث النّحوي وطرق رسم القواعد ، وكانت منه بوارق وبوادر من أوائلها : كتاب **(الدّروس النحوية)** ، ألّفته لجنة من خريجيها الأوّلين وهو سلسلة في أربعة كتب : الأوّل والثّاني والثّالث للمدارس الابتدائيّة ، والرّابع للمدارس الثّانوية.

و لمّا زادت مدّة الدّراسة الثّانوية سنة رابعة ، وتغيّرت المنهاج الدّراسية ، وأُدخلت بعض التّعديلات في الكتاب ، ضُمّ إلى الكتاب **(دروس البلاغة للمدارس الثّانويّة)** ، وخُرّجا معا كتابا واحدا سمي كتاب **(قواعد اللّغة العربيّة للمدارس الثّانوية)**[20].

وتقوم فكرة هذا الكتاب على التّدرّج في التّلقين ، وبعث التّطلّع في التّلميذ إلى المزيد فيعرض كلّ كتاب قواعد السّنة ، ثمّ لا يلتزم الاقتصار عليها ، بل يشير إلى بعض المسائل المتّصلة بها وأكثر ما يرى ذلك في كتب السّنوات المتقدّمة.

أمّا طريقته فقائمة على السّرد المجرد عن التّطبيق في الغالب ، وأمّا لغتها فواضحة لا لتواء فيها، لكنّها موجزة جامعة.

ويعدّ ظهور هذا الكتاب - حين ظهر - تطورا في النّحو جديدا ، وقد لبث كتاب النّحو الرّسمي للمدارس الابتدائية والثّانوية وما في حكمها قرابة نصف قرن ، ليس لها كتاب سواه[21].

ثم ظهر كتاب **(النّحو الواضح)** للأستاذين : **علي الجارم ومصطفى أمين** ، وهو أيضا سلسلة من الكتب النّحوية ذات مستويين : المستوى الابتدائي والمستوى الثّانوي ، وتقوم طريقة الكتاب على عرض الأمثلة ودراسة خصائصها وملاحظة الفروق بينها ، ثمّ استنباط القاعدة منها ، ويلي كلّ موضوع فيض زاخر من التّطبيق المنوّع ، يساير القواعد خطوة خطوة ومرحلة مرحلة.

وقد استفاد مؤلفا "**النّحو الواضح**" من تجربة "**الدّروس النّحوية**" في وضع الإطار العام لخطة الكتاب بمستوييه ، بل إنّهما قاما على غرار ما فعل مؤلّفوا **(الدروس النّحوية)** بوضع كتاب في البلاغة لتلاميذ المدارس الثانوية نهجا فيه نهجهما في كتاب النّحو ، وسمياه "**البّلاغة الواضحة** ". وفيما وراء الإطار العام لخطة الكتاب ، كان تأثرهما بكتاب **(الدروس النّحوية)** غير ذي بال[22].

وقد خطا كتاب **(النّحو الواضح)** بالنّحو المدرسي خطوة مهمة ، وأقبل عليه الدّارسون والتّلاميذ في مصر والأقطار العربيّة ، فأفادوا منه كثيرا.

ومرّت السّنوات حتّى جاءت جامعة **فؤاد الأوّل** ، ومضت تؤدّي رسالتها ، فكان لها نصيب كبير في خدمة العلم والأدب ، فإذا آراءٌ جريئةٌ ، ووثبات بعيدة لم تسلم من الإسراف في بعض الأمر ، كأنّما كانت تجاوبا مطابقا للتّطورات المذهبيّة بعد الحرب العالميّة الأولى[23].

فقد رأى القائمون على الجامعة أنفسهم في عصر توافرت فيه عناصر الدّرس الحديث ، وظهرت دراسات جديدة ، لم يُعن القدماء بها ، ولم يعرفوها ، كالنّحو المقارن ، وعلم الاجتماع اللّغوي.

وفي ظل هذا التّطوّر الحاصل شعر المسئولون بضرورة تجديد النّحو العربي وإعادة النّظر في تصنيفه من جديد ، وقامت محاولات من أجل تحقيق هذا بعضها يهدف إلى التّيسير والتّسهيل ، وبعضها يهدف إلى الإصلاح[24].

وكان من أهم آثار هذه الفترة كتابان : كتاب **(إحياء النحو)** للأستاذ **إبراهيم مصطفى** ، وكتاب **(الرّدّ على النّحاة) لابن مضاء** - أخرجه الأستاذ **شوقي ضيف** - ، فكلاهما بمثابة محاولة متكاملة لتيسير النّحو في منظور القائمين عليهما.

أمّا كتاب (إحياء النّحو) فقد ظهر سنة 1937م ، وقدّم له الدّكتور **طه حسين** بكلمة طويلة بالغ فيها بالتّنويه بشأنه وأثره[25]، وقد حمل الكتاب دعوى عريضة حول تجديد النّحو وتيسيره ، يقول مؤلفه في مقدمته : "**أطمع أن أغير منهج البحث النّحوي للّغة العربيّة ، وأن أرفع عن المتعلّمين إصر هذا النّحو ، وأبدّلهم منه أصولا سهلة يسيرة ، تقرّبهم من العربية ، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها** "[26].

ويُعدّ هذا الكتاب أوّل كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النّحاة المتقدّمين .

وقد جرى **إبراهيم مصطفى** في كتابه على منهج أشبه بما يسمى اليوم : **(المنهج العلمي الموضوعي الحديث)** ، ولم يكن ذلك مألوفا من قبل في هذا الميدان .

وقد غالى فيه في نقد النّحاة وأكثر من تخطئتهم وعمّهم بذلك ، فهو يقول مثلا : "**إنّ النّحاة حين قَصَروا النّحو على البحث في أواخر الكلم قد أخطئوا إلى العربيّة** "[27]. ويقول في باب (إنَّ) : "**إنّ النّحاة قد أخطئوا فهم هذا الباب وتدوينه .**"[28] ويقول عن منع الصّرف للتّأنيث : "**وقد أخطأ النّحاة في عدّه من موانع الصرف** "[29].

وقد قوبلت آراء إبراهيم مصطفى بانتقادات شديدة من قبل الباحثين ، ومن أبرز هؤلاء المنتقدين **محمد أحمد عرفة** الّذي يقول في فاتحة كتابه "**النّحو والنّحاة بين الأزهر والجامعة** " ، الذي ردّ فيه على إبراهيم مصطفى : "**قرأت كتاب (إحياء النّحو) فعرفت منه وأنكرت ، وما أنكرت أكثر ممّا عرفت ، فقد أنكرت منه أنّه نحل النّحاة مذاهب لم يقولوها ، ونقدها وأبان خطأها ، فصوّر النّحاة لقارئي كتابه قوما بُلّها أو ممرورين ، يقولون ما لا يُعقل ، ويُفهمُون ما لا يُفهم ، وأنكرت منه أنّه انتحل مذاهبهم ، وهجنهم إذ لم يصلوا إلى ما وصل إليه ، وأنكرت منه أنّه قعّد قواعد في العربيّة لو أخذ النّاس بها لغيّرت من روح العربيّة ، ولأفضى ذلك إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله على غير وجهها ، وأنكرت منه أنّه عمّم في الطّعن ولم يخصص ، حتّى أدخل سيبويه وكتابه ، وهذا يصرف المتعلّمين عن هذه المناهل العذبة ، ويصدّهم عن هذا الخير الذي ينمّي عقولهم ويصقل ألسنتهم ويفضي بهم إلى سرّ العربيّة** "[30].

أمّا كتاب **(الرّدّ على النّحاة)** لابن مضاء القرطبي (ت598هـ)، فقد حقّقه ونشره لأوّل مرّة الدّكتور **شوقي ضيف** سنة 1948م ، ويبدو أنّ الغرض فيه كان تخليص النّحو من بعض المسائل الّتي لا يحتاج إليها ، والتّنبيه على بعض غلط النّحويين ، فقد قال مؤلفه في فاتحته : **"قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النّحو ما يستغني النّحويُّ عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"**[31]، ومن هذه الأمور التي رأى أن يُستغنى عنها وأنّ النّحاة أخطأوا فيها : **(نظريّة العوامل)**، و**(تقدير الضّمائر) و (متعلّقات المجرورات)**، و **(العلل الثّواني والثّوالث)**، و**(التّمارين الّتي لا تفيد نطقا)**[32] ؛ وهذا يتّفق مع ما جاء في كتاب **(إحياء النّحو)** ، غير أنّ مؤلف إحياء النّحو لم يشر إلى أنّه رجع فيه إلى كتاب الردّ على النّحاة واستفادته منه[33].

وقد قدّم لكتاب (الرّدّ على النّحاة) محقّقه بمدخل طويل حاول فيه أن يدلي برأيه في مشكلة النّحو العربي والطّريق إلى حلّها ، فقدّم بعض النّظريات والمقترحات أسّسها على الأصول والأفكار التي جاءت في (الرّدّ على النّحاة) وعلى ما استمده من مبادئ الدّرس اللّغوي الحديث[34].

ثمّ كانت محاولات رسمية وغير رسمية لتجديد النّحو وتحديثه ، أسفرت عن مقترحات مختلفة وآراء متشعّبة ، ولكنّها غير حاسمة.

والجدير بالملاحظة أنّ محاولات التّجديد الأخيرة هذه قد تميّزت عن سابقتها بأمر مهم ، وهو اعتمادها المباشر على نظريات ومناهج **علم اللّغة الغربي الحديث** .

ولعلّ خير ما يُمثّل به لمحاولات التّجديد الأخيرة هذه ، محاولة الدّكتور **تمام حسان** في كتابه **(اللّغة العربيّة معناها ومبناها)**، يقول تمام حسان في محاولته هذه : **"والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن أُلقي ضوءً جديدا كاشفا على التّراث اللّغوي العربي كلّه ، منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللّغة. وهذا التّطبيق الجديد للنّظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر. - حتّى مع التّحلي بما ينبغي لي من التّواضع - . أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللّغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر"**[35].

فهذه المحاولة إذن - كما صرّح صاحبها - منبعثة من **((المنهج الوصفي في دراسة اللّغة))** وهو منهج لغوي غربي حديث ، ظهر على يد اللّغوي السويسري : **فردينان دي سوسير F de Saussure** (1857-1913م) بما أثار في كتابه: **(محاضرات في علم اللّغة العام)** Cours de Linguistique generale ،الذي نُشر بعد وفاته سنة 1916م، من وجهات نظر جديدة كان من أهمها أنّ الدّراسة الوصفية للّغة، لا تقلّ أهمية عن الدّراسة التّاريخية[36].

خاتمة :

إنّ فكرة تيسير النّحو العربي فكرة قديمة قِدم النّحو نفسه ، و مردُّ ذلك إلى الصّعوبات التي كان يجدها متعلّموا النّحو ، غير أنّها أخذت أبعادا مختلفة تتناسب وطبيعة الظّروف ، فقد ظهر النّحو العربي في ظلّ الأداء القويّ للّغة العربيّة ، فلم يكن المانع من فهمه و إدراكه قويّا ، وهذا لم يمنع من

محاولات تفسيره وتقريبه للمتعلمين ، على غرار ما كان يصنعه بعض النّحويين من شرح أمّهات الكتب وعلى رأسها كتاب سيبويه ، ثمّ كان أن امتزج النّحو بالفلسفة والمنطق ، الأمر الذي زاد من صعوبة النّحو ، فبدأت الأصوات الدّاعية إلى تيسيره تتعالى ، وهذا ما كان ، وذالك من خلال كثرة تأليف المختصرات والشّروحات ، إضافة إلى انتشار المنظومات والمتون النّحويه .

وفي العصر الحديث ومسايرة للنّهضة العربية التي كان من نتائجها تأثر الفكر العربي بالتّيارات الغربية ، ظهرت الدّراسات النّقدية للنّحو العربي التي دعت إلى إعادة النّظر في منهج تعليم النّحو العربي وتخليصه من بعض المسائل التي رأى أصحابها أنّها تشكل عائقا في تعليم النّحو .

ومهما يكن من أمر أسباب الدّعوات إلى التّيسير النّحوي وبداياتها ، فإنّ التّيسير أمر مطلوب ولا حرج فيه ، بشرط تقديم البديل المناسب الذي يكون له الأثر الايجابي في منظومة تعليم النّحو .

التهميش :

[1]: علي النجدي ناصف : سيبويه إمام النحاة : عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1979، ص7.

[2]: الأنباري : أبو البركات : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : إ براهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985، ص19.

[3]: الأنباري: أبو البركات : نفسه ، ص19-ص20.

[4]: ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م، ج1 ص754.

[5]:القفطي:جمال الدين :إنباه الرواة على أنباه النحاة،تحقيق : محمد أبو الفضل ، ط1 دار الفكر العربي ، بيروت لبنان ، 1986، ج1، ص378.

[6]:ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ- 1993م، ج3، ص1261.

[7]: نفسه : ص30.

[8]: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج1، ص42..

[9]: ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ،تح : أحمد حسن،ط1، عار الكتب العلمية ،1997 ،بيروت لبنان ، ص43.

[10]: علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة : ص33.

[11]: عبد العزيز عتيق، مدخل إلى علم النحو و الصرف، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ص137.

[12]: محمود محمد الطناحي: في اللغة والأدب: ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م. ج2 ص497.

[13]: عبد الوارث مبروك سعيد:في إصلاح النحو العربي: دار القلم، الكويت، ط1، 1985، ص12، ص13.

[14]:نفسه: ص30-ص31.

[15]:ينظر: محمود محمد الطناحي : في اللغة والأدب : ج2، ص499.

[16]: نفسه ، ج 2 ص 499.

[17]: علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة: ص36-ص37.

[18]: عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي: ص 72.

[19]: عبد الرحمن أيوب :دراسات نقدية في النحو العربي: مؤسسة الصباح، الكويت، ص(ب).

[20]: علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة: ص37-ص38.

[21]: ينظر: المرجع نفسه: ص38.

[22]:ينظر: عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي: ص72.

[23]: نفسه : ص40

[24]: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط2 1377هـ1958م، ص398-ص399.

[25]: ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو: القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1937م، (تقديم طه حسين) ص(ج - م).

[26]: المرجع نفسه : ص(أ).

[27]: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو: ص7.

[28]: المرجع نفسه ، ص64.

[29]: المرجع نفسه، ص183.

[30]: محمد أحمد عرفة : النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة: مكتبة السعادة، ط1 ،القاهرة ، 1937م، ص9- ص10.

[31]: ينظر: ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة : تح: شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988م، ص76.

[32]: المصدر نفسه: ص76، ص87، ص130، ص138.

[33]: ينظر: علي النجدي ناصف : سيبويه إمام النحاة: ص40.

[34]: ينظر: وعبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي: ص141.

[35]: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها: عالم الكتب: القاهرة، ط5، 1427هـ-2006م، ص10.

[36]: رمضان عبد التواب :المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م، ص182 ص183.